مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 05 السنة 2020 ص 277 - 296

تاريخ الإرسال: 2019/10/10 تاريخ القبول: XXXX/XX/XX
تاريخ النشر : XXXX/XX/XX

مناهج التعليم القرآني أصالة تاريخية ومقترحات للتطوير (مدرسة الفاروق بتمنغست نموذجاً)

The curricula of the Qur'anic teaching are historical authenticity and proposals for development (Al Farouq and tamanrasset model)

موسى أيلوم/ طالب دكتوراه [1]، المشرف: أ.د / لخضر قدور قطاوي [2]
جامعة الشلف (الجزائر)، m.ailoum@univ-chlef.dz[1]
جامعة الشلف (الجزائر)، l.kaddourguettaoui@univ-chlef.dz [2]

الملخص:

تسعى هذه الدراسة للوقوف على مناهج التعليم في المؤسسات التعليمية الدينية (المدارس القرآنية و الزوايا التعليمية)، هذا المنهج الذي أنتج متعلم متمكن بزمام ناصية العلوم الدينية واللغوية، وتقوم هذه العلوم على منهج تعليمي متين يتسم بالشمول والكمالية، والغوص في غور المسائل العلمية، واستقصاء دقائق وشوارد المسألة على عمومها وخصوصها وأقوال المتقدمين والمتأخرين فيها.

فهل حافظت هذه المؤسسات الدينية على مناهجها التعليمية الأصيلة في ظل تطور وسائل وأساليب التعليم؟ وكيف يتم توظيف الوسائل الحديثة في التعليم القرآني عموما ومواكبة العصرنة؟ وكيف حافظت مدرسة الفاروق على أصالة منهجها التعليمي وتميزها بأسلوب التجديد في منهجها؟ وهل تم توظيف المنهجية الجزائرية في التعليم القرآني بالحفاظ على الأصالة وثوابت الهوية الوطنية ومواكبة المعاصرة؟.

الكلمات المفتاحية: مناهج التعليم؛ المدارس القرآنية؛ الزوايا التعليمية؛ الأصالة؛ التجديد؛ مدرسة الفاروق؛ تمنراست.

Abstract:

This study seeks to find out the educational curricula in religious educational institutions (Quranic schools and Ezzawaya education), this curriculum that produced a well-educated learner is in the forefront of the religious and linguistic sciences, and this science is based on a solid educational approach that is comprehensive and complete, and diving into the depths of issues Scientific, and to explore the minutes and problems of the matter on its general and specific terms and the statements of applicants and those who are late.

Have these religious institutions maintained their original educational curricula in light of the development of teaching methods and methods? And how are the modern methods used in Quranic education in general and keeping pace with modernity? What are the most important teaching methods that you use? Was the Algerian methodology used in Quranic education by preserving originality and the principles of national identity and keeping pace with contemporary times?.

Keywords: (Educational curricula, Quranic schools, Ezzawaya education, Originality, Renewal, al-Faruq schools ,tamanrasset).

المؤلف المرسل: أيلوم موسى، الإيميل: M.AILOUM@UNIV-CHLEF.DZ

1.مقدمة:

تسعى المؤسسات التعليمية عموماً للوصول إلى ملمح يتخرج به الطلبة وهم يملكون القدرة على التعامل مع واقع الحياة، و يتمكنون من أداء الأدوار التي ينتظرها منهم المجتمع، وإنَّ المؤسسات التعليمية الدينية لمن ذلك بل أسّه و أساسه؛ إذ تعدُّ

فاعلا رئيسا في المجتمعات الإسلامية، من خلال الدور المنوط بها فهي قطب الرحى، وحرس الحدود و صمام الأمن والأمان، و مَعِينُ العلم و المعرفة، وكذلك هي الحافظ الأساس للإسلام والعربية، وصيانة عقيدة المسلمين، وأيضا الثوابت الأخلاقية والسلوكية والمرجعية الدينية والهوية الوطنية، فهي إذا مؤسسات دينية تربوية تعليمية اجتماعية، وهي أيضا مركز إشعاع حضاري ومكان تنظيم وتربية وهي الرافد الفكري والعلمي الثقافي والحضاري الإسلامي الأصيل، واشتهرت الجزائر بربوعها بهذا النوع من المؤسسات الدينية المتمثلة في المدارس القرآنية والزوايا التعليمية، فساهمت قديماً وحديثاً في الحركة الثقافية والتعليمية، واهتمت بتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس الحديث النبوي الشريف، وتلقين العلوم والمعارف الشرعية واللغوية، بطرق تعليمية ناجعة وناجحة، وشكلت نموذجا فريدا في التعليم والتربية الإسلامية، وخدمة الدين والعلم والمعرفة.

2. مفهوم و مقصود التعليم القرآني:

ما هو التعليم القرآني أو ما المقصود بالتعليم القرآني و كيف نتصوره ؟.

يقصد بالتعليم القرآني:« كل المواد التعليمية المنبثقة من القرآن الكريم باعتباره كتاب الله عزّ وجلّ والمصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي. وبناء عليه يدخل في هذا المفهوم مختلف علوم الشريعة الإسلامية التي تدرِّسها مؤسسات التعليم العالي المتخصصة في علوم الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلومهما، والعقيدة الإسلامية وما يتبعها من دراسة الفرق والمذاهب القديمة والحديثة والمعاصرة، والفقه الإسلامي وأصوله، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وعلوم الآلة التي يحتاج إليها كوسائل لدراسة علوم الشريعة كالمنطق وعلوم اللغة»[1].

إذا فليس المقصود بالتعليم القرآني عند إطلاقه في هذا المقام مجرد تعليم القرآن الكريم و تحفيظه فقط ، إذ إنّ مؤسسات التعليم القرآني مؤسسات تعليمية؛ لها

برامج ومقررات تدريسية، ومناهج وطرق تلقي فنون العلم والمعرفة (الإسلامية واللسانية) وفق منهج تلقيني تدرجي، يهدف ويسعى لتكوين المتعلم وتنمية ملكته العلمية واللسانية، من خلال فنون العلوم المختلفة ومنهج التعليم المتقن والمادة المقروءة والتفاعل مع المحفوظ وممارسة الخطابة وفن الإلقاء وتعزيز الملكة اللسانية والمران اللغوي والدربة المعرفية.

1.2 وسائل و أساليب التعليم القرآني:

تمثل الوسيلة التعليمية «المواد التي تستخدم في حجرات الدراسة أو في غيرها من المواقع التعليمية لتسهيل فهم معاني الكلمات المكتوبة أو المنطوقة»[2]، فهي إذا كل أنواع الوسائط التي تعين المعلم أو المدرس على توصيل المعلومات والحقائق والعلوم والمعارف للمتعلم المتمدرس بأسهل الطرق وأيسر السبل.

وإنّ استخدام وسائل التعليم في المدارس القرآنية والزوايا في التعلم عموماً يستمد مشروعيته من الدين الإسلامي الحنيف استناداً إلى هدي النبي صلّ الله عليه وسلم الذي بعث هادياً ومعلماً وميسراً، فعند البحث في المبادئ التربوية التعليمية في سيرته في جانبها التربوي التعليمي نجد ما يثير العجب والدهشة، ويبعث على الإعجاب، ومن تلك المبادئ: «استخدامه لكل وسيلة بصرية أو سمعية من شأنها أن تساعد على زيادة الفهم أو تأكيد المعنى وتجسيد المفهومات المجردة، وتحقيق الهدف المتوخى من الموقف التعليمي»[3]؛ ولا شك أنّ الرسول صلّ الله عليه وسلم بعث معلماً وهادياً للناس، « انطلق من معين الوحي ومنهجه معلماً لأصحابه ومستخدماً كل الوسائل والأساليب التي عرض لها القرآن، وحاول استخدام الأدوات والوسائل المتاحة في البيئة وتوظيفها لصالح تعميق المعاني والمعارف[4] .

فمن الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلّى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه ما يلي:

1) الإشارة بالأصابع. 5) الرسم على الأرض.
2) الإشارة باليد الواحدة. 6) العروض أو التوضيحات العملية.
3) الإشارة باليدين. 7) المجسمات والدمى.
4) استخدام الحصى. 8) استخدام الأشياء الحقيقية [5].

فالعبرة في هذا الصدد ليس بعدد الوسائل التي استعان بها الرسول صلّ الله عليه وسلم في عملية التعليم، وإنما بتقرير المبدأ والفكرة، حيث إنّ الرسول صلّ الله عليه وسلم مشرع، ويكفي استخدامه وسائل التعليم مرةً واحدةً ليكون أسوة وهادياً للمربين في كل العصور»[6].

ولقد حافظت المؤسسات الدينية على أصالتها مع تطور الوسيلة والتقنية والتقدم العلمي والتكنولوجي، فشكلت وسائلها التعليمية المتمثلة في (اللوح، المداد، القلم، المصحف، المسطرة، الصلصال، السكين أو الشفرة) ويضاف إليها الوسائل الحديثة مثل (السبورة، المكتبة الإلكترونية، الأشرطة والأقراص السمعية، الأجهزة السمعية البصرية، جهاز الكمبيوتر، جهاز العرض، ومصحف تقنية القلم الناطق ...)، إلا إن أغلب المدارس والزوايا تقتصر على الوسائل التعليمية التقليدية؛ ربما تحفظاً من الوسائل الحديث التي يغلب عليها المشغلة وتشتيت الذهن وإضاعة الوقت واللهو عن الدرس والحفظ.

ولابد من تناول بعض أهم هذه الوسائل الأصيلة بشيء من التفصيل والتعريف لأنّ لها طرق اختراع خاصة وأصيلة.

أ) **القلم:** قال الشيخ العلامة محمد الحاج بن محمد أحمد الحسني الأدرعي الجلالي: «وأما القلم فيصنعونه من قصب الثمام، فيبري رأسها ثم يشق المبري نصفين ثم يبري كل شق حتى يكون رأس القصبة رقيقا جدا، ثم يحرفه الكاتب على وفق مراده»[7].

ب) المداد: فإنهم يلونونه بجميع الألوان، «يجعلونه أسود وأحمر وأصفر وأخضر، أما الأصفر والأخضر، فلا يكتبون بهما الكتاب بل يزينون بهما ويكتبون بهما بعض الكلمات قليلا، وأما الأحمر فيكتبون به المتون المشروحة وبعض الكلمات من غير المتن مثل أوائل الكلام ، أما الأسود فيكتبون به الشروح والطرر والألواح وسائر ما يكتبون»[8].

وأمَّا«ما يصنع فيه مدادهم فكثير، وأجوده أن تحرق حجارة كانت تسمى (تَافِدَتْ)* حتى تسودَّ ثم تخلط بدقيق القرظ والعلك فيجعل في ذلك ماء، فإذا اختلط هذه الأشياء تولد من اختلاطها ماء منعقد شديد السواد هو المداد الأسود، والأحمر يصنع من حجارة تَافِدَتْ أيضا لكن يبالغ في إحراقها حتى تحمر ويضاف إليها العلك ولا يجعل فيه القرظ لأن طبيعته التسويد»[9].

وقال أيضا: « ثم إن ما تقدم من وصف المداد والأقلام والخط على هذه الكيفية مستمر إلى وقتنا هذا، لكن لما حدثت هذه الأقلام التي تكتب بلا استمداد من الدواة تسارع إليها الخطاطون والمتعلمون، واتخذوها لكتابة الرسائل ومسودات التآليف والأشعار، وما لا يراد بقاؤه طويلا، وبقيت الأقلام الموصوفة والمداد الموصوف على حالها لأن الجديدة، وإن كانت أسرع عملا وأخف مؤونة وحملا، فالقديمة أجود خطاً ومداده أبقى مدة ومحوه أسهل لمن أراد محوه وهو المناسب أيضا لكتابة الألواح التي هي من أهم المقاصد ولما أيقنوا أن لكل منهما مزية ليست للآخر جمعوا بينهما فلا تكاد تجد منهم متعلماً أو عالماً أو حاسباً أو شاعراً أو مؤلفاً إلا وجدت في جيبه القلم الجديد والأكثر منهم من توجد عنده الدواة والأقلام القديمة ويعدون ذلك من أهم تراثهم السلفي»[10].

ج) اللوح: يقوم الحرفيون (انهضن) بصناعة الألواح بطريقة متقنة، وبأحجام مختلفة حسب الرغبة والطلب، ويصنعونها من نوع خاص من الخشب يعرف بـ (تبوراق) يناسب المداد المستعمل في الكتابة، بحيث لا يبقى حرف على اللوح بعد غسله.

2.2 أهمية مناهج و طرائق التعليم و التربية في العملية التعليمية:

المنهج التعليمي التربوي يشكل محوراً أساساً في العملية التعليمية، ويؤدي دوراً حيوياً حيث يشكل فكر وسياسة المسار التعليمي التربوي للمتمدرس، ولا ينشأ المنهج بمعزل عن حياته وعاداته وتقاليده ومعتقداته، ولهذا يمكننا أن نقول إن المناهج التعليمية والتربوية هي التي تعد الفرد للحياة إعدادا تاماً، لمواجهة واقع الحياة و حل مشكلاتها وإيجاد حلول لها، ومساهمته في سير الفكر الإنساني الحضاري، ومواكبته للعصرنة والتقنية الحديثة والتقدم العلمي المعرفي في شتى المجالات.

يقصد بالطرق التعليمية :«جميع أوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس في إطار مقتضيات مادة تدريسية, وخصائص نمو تلاميذه وظروف بيئية, بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعلم المرغوب والتغيير المنشود في سلوكهم, وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات»[11]؛ أما مناهج التعليم في أوجز وأبسط تعريف لها، فهي « ما تقدمه النظم التعليمية في إطار مؤسساتها التعليمية إلى المتعلمين وفقاً لخطةٍ وتحقيقاً لرسالة في ضوء أهداف تعمل على تحقيقها»[12].

ولابد للمناهج أن تأخذ بعين الاعتبار جميع العوامل المؤثرة في العملية التعليمية وعلى الأسس التي تستند عليها،« فحتى تكون هذه النظرية متكاملة، يفترض بها أن تكون ذات أبعاد تشمل فلسفة المجتمع الذي نعيش فيه، وطبيعة المتعلم الذي تقوم بإعداده وتربيته، ونوع المعرفة التي نرغب في تزويده بها»[13].

تكمن أهمية مناهج التعليم في أنها تسعى للاستثمار في المتعلم « بما أنّ الإنسان هو ثروة الوطن وهو وسيلة التنمية وغايتها، وله دور في تقدم المجتمعات، كان لابد أن يتميز هذا الإنسان بالمستوى والجودة الكيفية والكمية، ولابد أن تكون مدخلات ومخرجات العملية التعليمية ذات نوعية متميزة وقادرة على التطوير والتغيير الإيجابي، ومن هنا يأتي الاهتمام بالمتعلم ونوعيته وإعداده إعداداً جيداً، ولتحقيق ذلك يتطلب المعلم المميز الإعداد والتكوين العلمي والأدائي المعمق، مما يتطلب امتلاكه لكفايات علمية تخصصية تترجم إلى أساليب تدريس تشجع على النشاطات وتنمي التفكير لدى المتعلم الذي هو هدف التعليم للوصول إلى الإنسان الصالح العابد».[14]

3.2 آليات مناهج التعليم القرآني:

يخضع الكتاب في عرفه التقليدي لشكليات تنظيمية، تكاد تتفق في جوهرها وتختلف اختلافاً بسيطاً بحسب الجهات والمدن والبوادي وبحسب بعض الاجتهادات الشخصية التي تلحق هذه الشكليات أحياناً، فمن حيث:« استعمال الزمن، فالأسبوع الدراسي يبدأ عشية يوم الجمعة ويستمر إلى مساء يوم الأربعاء، وهو أسبوع مكثف بالحضور والعمل والدراسة يستغرق كل وقت التلميذ في النهار، مع شطر كبير من أول الليل وآخره[15]، وكل مسلم تقريباً يعرف طريقة حفظ القرآن التقليدية عند الأطفال ، الجامع في المدن، والشريعة (الخيمة) في البادية ،والمؤدب، واللوحة وقلم القصب، ودواة السمق، والطين، والعصا، والجلوس المربع، ورفع الصوت بالقرآن عند الحفظ، والتنافس على الحفظ بين الأطفال، ثم الختم والاحتفال به في المنازل، وأخيراً التخرج كطالب والقرآن في الصدر».[16]

3. مناهج التعليم القرآني بين الأصالة و التجديد:

1.3 أصالة مناهج التعليم القرآني:

إنّ أول مقررات المناهج التعليمية في الزوايا و المدارس القرآنية عموما هو (القرآن الكريم) :«فكان المسلمون يبدؤون في إقرائه الطفل بجملته درج، ثم يعمدون إلى تحفيظه إياه كله أو ما تيسر منه، وقد يبدأ المعلم بإعراب بعض آياته وتفسر غريبه تفسيراً وجيزاً وتعلم طريقة ترتيله وتجويده كما يعلمهم مبادئ العلوم التي تعينهم على تفهم معاني كتاب الله»[17]؛ ويصف العالم الأندلسي أبو بكر بن العربي(542هـ) طريقة التعليم الأصيلة فيقول :«للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهي أنّ الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فيتعلم الخط والحساب والعربية، فإذا حذقه كُلَّه أو حذق جُلَّه خرج إلى المقرئ فلَقَّنَهُ كتاب الله فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه»[18].

وأهم ما يميز طريقتهم في التعليم أنها تعتمد على (التلقين والحفظ)، ولاسيما في التعليم القرآني ، وكان الحفظ في الواقع من أهم شروط العلم عند المسلمين، وربما كان ذلك راجعاً إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد علة الكتابة وقد كانوا يفخرون بالعلم الذي (حوته الصدور) لا بالعلم الذي (حوته السطور)، وبما حواه الصدر لا بما حواه القِمَطْرُ، بل كان بعض العلماء يرون أن البدء بالحفظ قبل الفهم، فكان يقال :«أول العلم الصمت، والثاني الاستماع والثالث الحفظ، والرابع للعقل، والخامس للنشر؛ على أن بعضهم رأى البدء بالفهم ثم الحفظ ثم النشر»[19]؛ ولهذا أولى القدامى أهمية مطلقة لحفظ الصغير لما لها من قيمة وفائدة في رسوخ العلم، يقول الشيخ العالم العلامة محمد الطاهر ابن عاشور:«و قد رأو أنَّ حافظة الصغير قوية الوعي لما يودع فيها وأنَّ فهم الكبير يحول تدريجاً بينه وبين الاستكثار من الحفظ، فرأوا أن يزودوا حوافظ الصغار بالقرآن وألفاظ متون العلوم بدون إفهام، ثمَّ يكرون على ذلك بالتدريس للإفهام، وقد أشار إلى هذا المقصد أبو على ابن سينا في أرجوزته المنطقية، إذ قال في ديباجتها يخاطب أخاه علي بن سينا ويحرضه على حفظ ذلك الرجز»[20]:

فيا عَلِيُّ اجعلْه ظهرَ القلب حتَّى إذا بلَغْتَ سنَّ اللُّب

عقلتَ فاستظهرتَ منه عَقْلا وصرت للخير الكثير أهلا.

2.3 دعوات و مقترحات لتطوير مناهج التعليم القرآني:

يقول الشيخ بلقاسم كيردْ:«إنّ هذه المنهجية إنّما هي وسيلة تعليميّة، لا طريقة تعبديّة، و الغرض الأساسي منها التيسير، و كما هو معلوم فإنّ الوسيلة لها حكم الغايات»[21].

وهذه قاعدة أصولية جليلة في هذا الباب تفتح المجال للاجتهاد في ابتكار طرائق تعليمية في مجال التعليم القرآني، لا تستغني عن الطرائق الأصلية التقليدية ولا تهمل جوانب مهمة من الطرائق والوسائل التعليمية الحديثة.

يقول (محمد الصالح حوتيه):«إنّ المنهج المتبع في الزوايا يعتبر رائدا في كثير من جوانبه و خاصة منهج تحفيظ كتاب الله القرآن الكريم فقد أثبت جدارته وثمراته باتفاق القدماء والمعاصرين أما بقية الجوانب الأخرى مثل تدريس الفقه والحديث والنحو والعقيدة، فيمكن أن يحافظ على أصولها و ثوابتها ويدخل عليها بعض المناهج العلمية الحديثة في تعليمها و تدريسها و الاستفادة من مناهج التدريس ووسائله الحديثة و كذلك مناهج التأليف والبحث العلمي، ومع ذلك فباستطاعة الزاوية أن تخرج اليوم العلماء العاملين كما كونتهم قديما»[22].

ويؤكد (محمد دبّاغ) على أهمية التقنية في المناهج الحديثة التي لابد من أن تستفيد منها المناهج التعليمية القديمة بقوله:« وإذا كان كل قديم بحاجة إلى تجديد فإن المناهج التدريسية للزوايا التي أثبتت جدارتها في زمن ما، لابد أن تخضع للمناهج الحديثة وذلك بالاستفادة مما توفره خدمات الحاسوب (الوسائط المتعددة) من معارف وفنيات تمكن من الاستغلال الأمثل للزمن والجهد البشري»[23].

لا شك في أن (القرآن إنما يتلقى بالعرض والسماع)؛ وهذه أفضل وأنجع طرق التلقي التي استعملها العلماء قديما وحديثا، إذ لها آثارها الملموسة على المتعلم، والتجديد في المنهج لا يعني تغيير في طرق العلم والتلقي التي درج عليها علماؤنا القدامى، بل نقدس ونحترم فكرهم وعقولهم وفهومهم التي أوصلوا لنا بها هذه العلوم والفنون، وإنما التجديد في بعض خصائص المناهج التعليمية كوسائل التعليم الحديثة (السمعية والبصرية، والأقراص المضغوطة، والمصحف الإلكتروني، والمصحف المعلم، ومصحف تقنية القلم الناطق، والبرامج التطبيقية التعليمية على أجهزة الهواتف الذكية، والمكتبات الإلكترونية كمكتبة الشاملة، والمواقع التعليمية الموثوقة، وأجهزة الحاسوب، وجهاز العرض(الداتاشو) ؛..).

يقول (طه عبد الرحمان):« إنّ تحصيل معرفة شاملة بمناهج المتقدمين من علماء الإسلام ومفكريهم في مختلف العلوم مع تحصيل معرفة كافية بالمناهج الحديثة تمكن من القدرة على تجاوز طور تقليد المناهج واقتباس النظريات إلى طور الاجتهاد في اصطناع المناهج ووضع النظريات»[24].

3.3 من وسائل التعليم الحديثة التي يمكن إدراجها في منهج التعليم القرآني:

أ) آلة العرض (الداتاشو): يمكن أن تستعمل هذه الوسيلة في عرض الصور والحصص المهمة كمادة التجويد فيمكن عرض الجهاز النطقي لتعلم و معرفة مخارج الحروف و صفاتها.

ب) تحديد الحجم الساعي لكل فن وعلم: وهذا باكتساب واستغلال الوقت باستعمال أحدث الطرق والمنهجيات في التعليم القرآني؛ ومن أبرزها (الطريقة القاسمية)* في تعلم وحفظ القرآن والحديث النبوي الشريف وأهم المتون العلمية.

ت) استعمال قواعد وبرامج لمعرفة القراءة والكتابة: مثل برنامج القاعدة البغدادية وهي:« منهج خاص بالقراءة والكتابة للمبتدئين، وقد تفرع منها عدة طرق مشهورة، مثل: القاعدة المكية، القاعدة المدنية وغيرها»[25].

فخلاصتها أنها تساعد في تعليم أسس القراءة العربية وتعلم النطق السليم للحروف وتجويد القرآن هي وسيلة لاكتساب مهارة السمع، والنطق، والقراءة، والكتابة؛ لمن يرغب في تعلُّم اللغة العربية والقرآن الكريم، هذه القواعد منها عدة طرق مشهورة على سبيل المثال القاعدة النورانية والقاعدة العدنانية والقاعدة الحلبية والقاعدة البشندية، وطريقة القاعدة البغدادية هي الطريقة المتبعة في السابق عن معلمي الكتاتيب ويعمل بها الآن في باكستان والهند ودول إفريقيا.

ث) المكتبة الإلكترونية وجهاز الحاسوب: ميزة هذه الوسائل أنها:« توفر إمكانية البحث عن المعلومة المطلوبة، في ظرف وجيز جداً، وهذه المكتبة مع الحاسوب الذي يعرضها أصبح بوسع الإنسان الإحاطة بكل ما قيل قديماً وحديثاً حول أي موضوع أو مسألة دقت»[26].

ج) الأقراص والأشرطة التعليمية والأجهزة السمعية البصرية: وهي وسائل تعليمية مساعدة حقيقة؛ بالأخص في مادة القرآن الكريم عن طريق السماع لهذه الأشرطة لتصحيح التلاوة تارة، ومحاكاة القرء تارة أخرى، وتفيد أيضا هذه الوسائل في عرض برامج هادفة وقيمة تنعكس على سلوك المتعلم، وكذا للترفيه واكتساب الوقت.

4. كيفية التعليم في مدرسة (الفاروق) القرآنية بتمنراست:

1.4 التعريف بالشيخ وزاويته (الفاروق): "أحمد سلامة بن طالب ناجم بن عبد القادر"، « ولد عام (1950) بتمنراست، تلقى تعلمه الأول على يد والده حتى بلغ سن (12) بعدها التحق بالمدرسة النظامية بابتدائية " العقيد شابو" بحي لقصر، حيث درس فيها بنظام مزدوج أي باللغة العربية والفرنسية (bilingue)، ودرس فيها لمدة

ثلاث سنوات، كان الشيخ " أحمد سلامة " يحضر مجلس الشيخ " حمزة" بمنطقة عجاجة بورقلة، والتقى الشيخ بعلماء آل السوق (كَلْ السُّوكْ) الذي استفاد منهم كثيراً في الفقه وخاصة في شرح "خليل " ومن أبرز علمائهم الشيخ العلامة "محمد أدس السوقي" الذي يدرس شرح خليل في الفقه بالعربية، والفرنسية والإنجليزية، والألمانية، والتارقية والهوسا والبمبرا، وغيرها من العلوم كالنحو، وبعلماء الحلّة الكنتية في آزواد مالي أخذ عنهم المنهجية بالنسبة للنحو، وحلّة أولاد البكاي بالحدود الجزائرية مع النيجر من أبرز علمائها الشيخ العلامة "أولاد البكاي سيد الأمين"، حيث درس على يديه مختلف العلوم من متون وبلاغة ،كذلك التقى أيضاً بمجموعة من المشايخ الكبار الذين درسوا بأشهر الجامعات الكبرى ومنهم من درس في سوريا ومصر وتشاد... ، فأخذ عنهم من كل فن أحسنه و أهمه»[27].

عام 1975م أشرف على مسجد " فاطمة الزهراء " بتهقارت (الشرقية) والمدرسة القرآنية التابعة له، وفي عام 1985 التحق بالمعهد الإسلامي للشؤون الدينية، وهو الآن إمام أستاذ رئيسي مكون متقاعد بالمسجد نفسه، ويدَرِّسُ كل جمعة بعدها في منزله الخاص.

كانت بداية الزاوية القرآنية التعليمية " الفاروق" في تعليمها عام 1975 بمنزل الشيخ " أحمد سلامة" بعدها أصبحت تابعة لمسجد " فاطمة الزهراء"، وهي تهتم بتلقين القرآن الكريم والنحو والصرف والسيرة النبوية والتجويد وتفسير القرآن الكريم والفقه الإسلامي .

ويعد الشيخ "أحمد سلامة" هو المسؤول والمسير الأول للزاوية حيث يشرف عليها، إضافة إلى مساعدة من طرف طلبته وتلاميذه وهي مقسمة إلى ثلاثة أطوار:

- الطور الأول : من 10 سنوات إلى غاية 13 سنة.
- الطور الثاني: من 13 سنة إلى غاية 20 سنة

- الطور الثالث من 20 سنة إلى غاية 35 سنة .

تحتوي المدرسة على نظام داخلي وخارجي، ويكثر عدد الطلبة والتلاميذ بها في الفترة الصفية التي يقبل عليها الأولاد لتعلم [28].

2.4 التحصيل اللغوي و العلمي في مدرسة (الفاروق) القرآنية:

التحصيل هو:«اكتساب أو تعلم المعلومات والخبرات الجديدة، وتكوين انطباعات عنها في شك تصورات عرف بآثار الذاكرة، وتقوم على تكوين روابط عصبية في لحاء المخ لما يدركه الفرد في عملية استقبال المثيرات والاستجابة لها، وتدعم هذه الارتباطات كلما تكررت العملية»[29]، ومنه فالتحصيل عملية فيزيولوجية ذهنية، خاضعة للمثيرات الخارجية التي بها تحدث الاستجابة، أي ما يكتسب من معلومات ومهارات وخبرات جديدة عند الفرد.

أما التحصيل اللغوي فهو يخص اللغة أي ما حصله الطالب أو المتعلم من رصيد لغوي خلال فترة الدراسة، وما أكتسبه من مجموع المفردات والألفاظ والأساليب خلال دراسته للغة بالأخص اللغة العربية، ويستطيع تفسيرها والتعبير عنها لفظاً أو كتابةً أو كليهما معاً موظفا مكتسباته وخبراته النحوية والبلاغية.

3.4 المواد المدرسة في الزاوية:

تضم المادة التعليمية المدرسة في مدرسة الفاروق مجموعة من العلوم والمعارف الشرعية واللغوية، وكلها تسهم في بناء وتكوين المتمدرس تكويناً متميزاً متقناً، وكذلك تضم المادة التعليمية اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية، هاتين الأخيرتين يقوم بتدريسها أساتذة ومؤطرون أَكْفَاء يزاولون التدريس في الجامعات الوطنية والمؤسسات التربوية من طلبة الشيخ، كما أنّ الشيخ بنفسه يجيد اللغة الفرنسية بطلاقة، وأيضا المواد الترفيهية كالإنشاد والمسرح الديني، والرحلات التعليمية.

4.4 منهج التعليم في الزاوية:

يتبع الشيخ " أحمد سلامة " في تدريسه للعلوم الشرعية واللغوية؛« منهج التلقين والتحفيظ والتدرج والتكرار في التلقي، وتكوين المتمدرس وتنشئته على إلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والمواعظ بالطريقة الارتجالية»[30]، وهذا المنهج هو الذي درج عليه العلماء في التدريس داخل المدارس القرآنية والزوايا، وهو أساس الفائدة والرسوخ في العلم عموماً، وفي العلوم الشرعية وعلوم الآلة خصوصاً؛ وفي هذا يقول ابن خلدون :«اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكونُ مفيداً، إذا كان على التدريج، شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً، يُلقي عليه أولاً مسائلُ من كل بابٍ من الفنِّ هي أُصولُ ذلك الباب، ويُقَرَّبُ له في شرحِها على سبيل الإجمالِ ويراعي في ذلك قوَّةُ عقله واستعدادُهُ لقبول ما يوردُ عليهِ، حتى آخر الفنِّ»[31].

وهذا التدرج في التلقي هو:«الذي دأب معلمو المؤسسة التعليمية الجزائرية العتيقة هو الذي خَلُصَ بمعظم خريجيها إلى حذق اللغة وامتلاك ناصية البيان وملكة التلفظ بأعذب الألحان، والنطق بأسلس التراكيب المتسقة المعبرة بإيقاع الصوت اللغوي المنتقى المسكوبة في نسق موشح بوشاح اللسان العربي المبين»[32].

5.4 المادة المقروءة و التفاعل مع المحفوظ:

إن المؤسسة التعليمية الدينية (المدارس القرآنية و الزوايا) الجزائرية؛ « بتخصيصها لجانب الممارسة اللغوية من خلال ممارسة الخطابة وفن الإلقاء تتيح للمعلم توظيف محصوله اللغوي المخزن في ذاكرته، فأثرتْ بذلك ملكته اللسانية، لأن الارتجال في إلقاء الخطب والدروس محطة تغني الرصيد اللغوي»[33]، وهذا دليل على أن المدارس القرآنية والزوايا تركز وتهتم بإكساب المتعلم القدرة على استخدام المحصول اللغوي الذي اكتسبه من خلال قراءته للقرآن والتفاسير ومطالعته للكتب التي بها لغة قوية ورصينة من شأنه أن يعزز من ملكته اللغوية وتزيد من فصاحة لسانه، وكذا حفظه للمتون التعليمية بنظمها أو نثرها؛« فالمفردات المدركة شكلاً

ومعنى، والمختزنة في ذاكرة الفرد تعينه على تصور أو إدراك مفردات أخرى، مرتبطة بها، أو مجاورة لها في كلام يقراه أو يسمعه، إذ أنها تحلق سياقاً معيناً، يعين على إدراك واستيعاب ما لم يوجد في الذاكرة من قبل، وبالتالي تدخل العناصر الجديدة إلى الذاكرة بسهولة ، نتيجة لارتباطها بالعناصر القديمة»[34].

6.4 تنمية الملكة اللسانية و المران اللغوي (الممارسة):

هذا يعني أن المتعلم حينما يتمكن من القدرة على التحكم وإجادة فن الخطابة والوعظ والإرشاد ارتجالاً يعزز من رصيده اللغوي الذي كان قد حفظه في المتون والقصائد التي يتلقّاها في المدرسة من قبل شيخه،«لأن توظيف المحفوظ أثناء الارتجال في الخطب والإلقاء والدروس كمال للملكة اللسانية»[35]، وكذلك يتجلى في أمرين أساسيين في صقل الملكة الأدبية واللغوية وامتلاك المهارة اللسانية (المسرح الديني والإنشاد الإسلامي) فكلاهما يكسبان اللسان الطلاقة والشجاعة الأدبية والارتجال في الخطاب وقوة اللغة والحفظ، يشير الشيخ الأديب المصلح العلامة (محمد البشير الإبراهيمي) إلى أهمية الملكة وصقلها فيقول:« فالملكات الأدبية لا تكفي فيها القريحة والطّبع حتّى تمدها الصّنعة بأمدادها، وأولّها متن اللغة غير مأخوذ من القواميس اللّغوية لأنّها لا تنتهي بصاحبها إلى ملكات لغوية ولا أدبيّة، وإنّما يجب على من أراد أن يربي ملكته على أساس متين أن يأخذ اللغة من منثور العرب ومنظومهم، فيستفيد بذلك فائدتين: الأولى: الكلمة ومعناها، والثانية وضعها في التّركيب وموقعها منه وموقعه من النفوس، وحسن التّركيب هو سرّ العربية، ويسمّيه علماء البلاغة حسن التّأليف، ومن كلماتهم التي سارت مسير الأمثال قولهم: ولكلّ كلمةٍ مع صاحبتها مقام»[36]. وهذا الأمر ما لاحظناه عند طلبة " الشيخ أحمد سلامة " من خلال مشاركتهم في إحياء المناسبات الدينية أو الملتقيات المحلية الموسمية ، مثل " الإسراء والمعراج " والمولد النبوي". فنجد أن كل طالب يتقدم أمام

الناس ويقوم بعرض موضوع خطبته متسلسلة ومترابطة من دون أي خلل في النطق أو تحريف في الكلام وهذا بشهادة ودلالة الحاضرين في المجلس حيث أنهم أعجبوا بالقدرة الذهنية لدى الطلبة في توظيفهم لقدراتهم الذهنية، ومن أهم الأمور التي ساعدت وتساعد على تنمية هذه المهارات (المسرحيات الدينية والإنشاد الإسلامي).

5.خاتمة:

_ للزّوايا التعليمية والمدارس القرآنية دور كبير وهام في صيرورة الحياة الثقافية والاجتماعية لأنها مؤسسات فاعلة في المجتمع، وهي الركيزة الأساسية لتنمية الخلق والدين والعلم والمعرفة و الصلاح في المجتمع.

_ إنّ مناهج التعليم القرآني مناهج جدّ مهمة لأنّ القائم الرئيس عليها هم علماء أجلاء لهم نظر ثاقب وعلم واسع ومرونة التعامل مع مصاعب التعلم والتعليم، ومشاكل المتعلم.

_ منهج التكوين في هذه المؤسسات الدينية منهج يتسم بالشمول والاكتمال، ونتائجه لا تخفى على ذي لب، فالمتعلم الناشئ والمستمر فيها له بصمة في مقاعد التعليم النظامية، ويتصدر أقرانه ويتسم بالأدب والفصاحة والوقار.

_لابد للجهات الرسمية من مؤسسات تربوية وهيئات إعداد المناهج من إشراك تلك المؤسسات الدينية وعلمائها في إعداد مناهج التربية والتعليم.

_ على الوزارة الوصية أن تقدم برامج تكوينية تطبيقية حديثة تتماشى مع الواقع التربوي اليوم، كما عليها أن تسعى إلى إدراج كل وسيلة تعليمية مفيدة في التعليم القرآني مثل: (جهاز العرض، وجهاز الكومبيوتر، والأجهزة السمعية والبصرية) وغيره.

6.المراجع:

(*) تعرف المدارس القرآنية في مناطق الأهقار وتيدكلت وتوات بـ (لَقَرْبِيشْ)، وأقربيش كلمة زناتية وتعني المدرسة القرآنية، أو الكتاتيب القرآنية. ينظر: اللهجة التواتية الجزائرية معجمها، بلاغتها، أمثالها، حكمها، و عيون أشعارها، لأحمد أبًا الصَّافي جعفري، ص44.

(1) محند، أوإدير مشنان: (مقال) تتبع المسار العلمي والمهني لخريجي مؤسسات التعليم القرآني في الجزائر، مجلة رسالة المسجد، العدد الخامس: ذو القعدة – ذو الحجة 1436هـ/ سبتمبر – أكتوبر 2015مـ، ص64.

(2) عبد الرحمان كدوك: تكنولوجيا التعليم، دار المفردات، الرياض/ السعودية، ط1، 1421هـ_2000م، ص 64.

(3) حسن بن علي البشاري: استخدام الرسول صلّ الله عليه و سلم الوسائل التعليمية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الدوحة/ قطر، ط1، 1421هـ_2000م، ص65.

(4) المرجع نفسه، ص22.

(5) المرجع نفسه، ص67.

(6) يوسف القرضاوي: الرسول والعلم، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط1، 1984م، ص132.

(7) اللؤلؤ المنسوق في كيفية تعاليم أهل السوق: تأليف العلامة: محمد الحاج بن محمد أحمد الأدرعي السوقي, مخطوط، ص17. نقلا عن العتيق عبد الله السوقي: منهج اللغة العربية في المدارس الصحراوية (مدارس السوقيين نموذجا)، بحث مقدم إلى المعهد العالي للتربية و تقويم الأساتذة لنيل الكفاءة التربوية بدولة النيجر،

تاريخ الزيارة:2018/3/10 http://alsoque.com/vb/showthread.php?t=1961/

(8) نفس المصدر، ص 17 بتصرف.

(*) تَفِدَتْ أو تَافِيدَتْ: كلمة تارقية وهي نوع يشبه أو يماثل الحجر أو نبتة يصنع منها المداد بألون متنوعة و أشهر ألوانه المداد ذو اللون الأحمر.

(9) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(10) نفس المصدر، نفس الصفحة.

(11) عمر التومي الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، طرابلس/ليبيا، 1988،ص405.

(12) البغدادي، محمد رضا: الأهداف و الاختبارات في المناهج و طرق التدريس بين النظرية و التطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م، ص17.

(13) الخريشا، عنود الشايش: أسس المنهاج واللغة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط الأولى،2012م_ 1433هـ، ص21.

(14) شريف، حماد: أساليب تدريس التربية الإسلامية الشائعة، جامعة القدس المفتوحة، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ص504، يونيو 2004.

(15) إبراهيم الوافي، الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء/ المملكة المغربية، ط 1، 1420-1999، ص20.

(16) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 1830- 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1998م ، ص 36.

(17) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت / لبنان، ط5، 1984، ص201.

(18) أبو عبد الله محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب ومحمد العروسي المطوي، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ط2، 1972م، ص140.

(19) عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، ص 185.

(20) محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة؛ مؤسسة دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، ط1، 1427هـ _ 2006م، ص45.

(21) أبي أسامة بلقاسم كيرذْ: سلسلة المتون العلمية المقررة للحفظ بالمنهجية القاسمية، ضبطه وراجعه: محمد زيدان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المحمدية/ الجزائر، ط 2017م، ص22.

(22) محّمد الصّالح حوتيه: توّات والأزواد، دار الكتاب العربي، القبة/ الجزائر، ط2007م، ج1، ص270.

(23) محمد دبّاغ ، تدريس القرآن الكريم في الزوايا وأبعادها البيداغوجية، محاضرة مقدمة لملتقى التعليم القرآني بقسنطينة 2007، ص1.

(24) طه عبد الرحمان، تجديد المنهج و تقويم التراث، المركز الثقافي العربي ط 2، 2005م، الدار البيضاء/ المملكة المغربية، ص 20.

(25) موقع ويكيبيديا:/https://ar.wikipedia.org/wiki.تاريخ الزيارة 2019/08/20.

(*) ينظر بتفصيل: سلسلة المتون العلمية المقررة للحفظ بالمنهجية القاسمية، لأبي أسامة بلقاسم كيردْ.

(26) محمد الأوراغي: اللسانيات النسبية وتعلم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت / لبنان، ط1، 1431هـ_ 2010م، ص219.

(27) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بمنزله في حي تهقارت الشرقية، يوم 17 نوفمبر 2016 ، بداية من الساعة (20:55 إلى غاية 22:45).

(28) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بالمدرسة القرآنية " الفاروق" بحي سرسوف الحوانيت،17 أفريل 2016 ، بداية من الساعة (11:00 إلى غاية 01:26).

(29) ماجد زكي الجلاد: مهارات تدريس القرآن الكريم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط1 ،1427هـ_2008م، ص313.

(30) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد سلامة، بمنزله في حي تهقارت الشرقية، يوم 19 أفريل 2016 الموافق لـ 12 رجب 1437هـ ، بداية من الساعة (13:30 إلى غاية 17:30). وعرض لنا الشيخ خلال هذه المقابلة تسجيلات لبعض من مجالسه العلمية والمخيمات التي يقوم بها مع طلبته.

(31) عبد الرحمان بن محمد، ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، دار الهدى، الجزائر، اعتناء ودراسة، أحمد الزعبي، د ت، ص610.

(32) بناني، أحمد بوجمعة: مباحث منهجية في اللسانيات العربية، دار الأيام،عمان/ الأردن، ط1، 2015م، ص52.

(33) المرجع نفسه ، ص60.

(34) أحمد محمد معتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة العدد 212، أغسطس 1996، ص239.

(35) المرجع نفسه ، ص41.

(36) أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ط1، 1997م، مج4، ص159.